



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 6-2-97
Photo No. : 113

موت "الترويكا" من حياتها

هناك في التنمية وسيلة وحيدة للتأكد من ان "الترويكا" ماتت فعلاً، وهي انتظار الاجتماع المقبل للمجلس الاعلى اللبناني - السوري. فاننا كان محسوماً ان "الترويكا" لم تنشأ بقرار محلي، كما كتب بالامس الصديق جورج ناصيف وانها صيغة "خارجية" كما وصفها الصديق الآخر جهاد الزين، فان نعيمها لا يمكن ان يأتي على لسان اقطابها فحسب. كما لا يجوز اعتبار مبادرة هذا القطب الى النعي ثم ايفاله في مناطحة القطبين الآخرين (حتى على حساب البروتوكول) دليلاً على رغبة سورية نهائية في التخلص من "الترويكا". ولن يكون من الغريب تالياً ان اعيد الاعتبار في لحظة من اللحظات الى تلك الصيغة، وان كلف الامر تقزيم جديد لـ "انا" هذا او ذلك.

ولكن قد يبدو للبعض وللمعنيين انفسهم اننا بلغنا نقطة اللارجوع. خطأ! ما من شيء اسمه نقطة اللارجوع في السياسة اللبنانية. تذكروا فقط الذي حصل (او الذي لم يحصل) يوم الاثنين الماضي بين جلستي الصباح والمساء. وطالما ان الحكام من هذه الطينة وليسوا من غيرها (والا كنا شعرنا بذلك)، فلا يتوقعن احد مواقف قاطعة كتلك التي ينسبها الخيال الشعبي، عن حق او عن خطأ، الى "رجولية" ايام زمان.

لنترك جانباً اذا المعطى الذاتي اللبناني. ماذا عن المعطى السوري؟ هنا لا جدال، ان "الترويكاً" باقية كصيفة حكم، وإلا يكون المنطق السوري الحاكم في الشؤون اللبنانية قد تغير برمته. بالطبع يجوز للسوريين ان يجافوا هذا القطب او ذاك من اقطاب "الترويكاً" لمعاقبته على بادرة لم تحظ برضاهم المسبق او على انزلاقه في سياسات لا تخدم المصلحة القومية. ولكن كيف لهم ان يتخلوا عن الصيغة التي تؤطر متابعتهم اليومية لشؤون الحكم ولتقاسم المنافع بين اركانها؟

بهذا المعنى، قد لا يكون نعي "الترويكاً" على لسان طرفها الميليشياوي (على حد تعبير جهاد الزين) الا مناورة جديدة داخل "الترويكاً"، في انتظار مناورة اخرى تكمن في اعادة احيائها عندما يلزم! بكلمات اوضح، ليس موت الترويكاً خروجاً عن منطقتها، بل مجرد تصعيد لوتيرة الخلاف الذي لزم حياتها وحياة البلد منذ ١٩٩٠.

ولا ينفي ذلك ما يحكى عن تعاضم التناقض بين سوريا والرئيس رفيق الحريري منذ اجتماع "اصدقاء لبنان" في واشنطن. فرئيس الحكومة، مهما يبرشح من كواليس بيروت ودمشق ومن الازوقة التي تصل بينها، ليس نخصاً لسوريا على حد علمنا. ان لم يبدر منه اي شيء من شأنه تدعيم هذا الكلام، كما ان انتهاء مجابهة الاثنيين في مجلس النواب الى تسوية شكلية يؤكد ان لا نية سورية في وضع حد للحقبة الحزبية، على العكس تماماً، يبقى الحريري في لبنان حاجة سورية، وهذا ربما مصدر قوته الاول.

اما رئيس الجمهورية، فهو ايضا لم يخرج عن الاطار العام لعلاقة الاخوة، وإن يكن يسعى الى تلوين ما تبقى من عهده الممدد مسيحياً، جريا على عادة اسلافه (وربما تأكيداً بان لا تمديد جديدا في الافق). وعليه، لا يمكن تبرير نعي "الترويكاً" بانحراف نسب اليه.

لماذا كل هذه الجلبة اذا؟ لا جواب حتى الآن. او ربما كان الاصح ان لا جواب لبنانياً. وفي ما عدا ذلك، كل التفسيرات مباحة، شرط ان تترك مكاناً للاندراك بان ما تسبب باعلان موت "الترويكاً" قادر بان يعيد الحياة اليها، متى يحين الوقت.

نسيمير قصير